

تجليات استراتيجيات الخطاب في شعر الخوارج

Manifestations of Discourse Strategies in the Poetry of the Kharijites

محمد الصالح داموس¹، ناصر بعداش²

1 جامعة عبد الحفيظ بوالصوف، ميله، مخبر مخبر التراث الأدبي الجزائري (الجزائر)

m.damous@centre-univ-mila.dz

2 جامعة عبد الحفيظ بوالصوف، ميله، مخبر الدراسات الأدبية واللغوية (الجزائر):

n.baadache@centre-univ-mila.dz

النشر: 2026/06/30

القبول: 2026/06/17

الاستلام: 2025/07/15

ملخص:

تصبو هذه الدراسة إلى تفعيل استراتيجيات الخطاب، واستجلاء صورها في نماذج من شعر الخوارج باعتبارها نظرية تداولية حديثة تدور في فلك الخطاب الإدراكي للمتكلمين، و تمتاز بالمرونة النظرية و المنهجية ومن هنا تأسس هذا البحث و بُنيت أركانه من خلال تطبيق آليات هذه النظرية التداولية بأدواتها المنهجية على النص الشعري الخارجي، في محاولة لرصد استراتيجيات الخطاب بأنواعها و مضامينها في أراجيز الخوارج و قصيدهم، و النظر في مدى ملاءمة هذه الاستراتيجيات لمقاصد شعراء الخوارج وتوجهاتهم المذهبية، بما تمليه ظروفهم النفسية والسياسية، التي كان لها الأثر الكبير في توجيه هذه الاستراتيجيات و توظيفها في سياقها و مقامها المناسب.

الكلمات المفتاحية: الخوارج؛ الاستراتيجية؛ الخطاب؛ التداولية؛ الشعر.

Abstract:

This study aims to activate discourse strategies and clarify their images in examples of Kharijite poetry, considering them a modern pragmatic theory that revolves around the cognitive discourse of speakers and is characterized by theoretical and methodological flexibility. Hence, this research was established and its foundations were built through the application of the mechanisms of this discourse theory with its methodological tools to the poetic text of the Khawarij, in an attempt to monitor discourse strategies of all kinds and their contents in the poems and verses of the Khawarij, and to examine the extent to which these strategies are appropriate to the aims of the Khawarij poets and their doctrinal orientations, as dictated by their psychological and political circumstances, which had a significant impact on the direction of these strategies and their use in their appropriate context and setting.

Keywords: The Kharijites; Strategy; Discourse; Pragmatics; Poetry.

1. مقدمة:

الاستراتيجية المهيمنة في الخطاب الشعري
الخارجي؟

2. استراتيجيات الخطاب (المفاهيم
والأصناف)

1.1.2. المفهوم:

1.1.2. مفهوم الاستراتيجية:

الاستراتيجية مفهوم شامل لكل ما أُعِدَّ مسبقاً من تخطيط وتسطير لنظام سير معين، يتسم بالدقة والمعرفة المسبقة والاستشراف الواعي بغية الوصول إلى تحقيق غاية معينة، أو هدف منشود، وتكون الاستراتيجية فردية أو جماعية وتشمل جميع المجالات كما ورد في معجم المعاني بأنها " خطة شاملة في أي مجال من المجالات..... وضعت الحكومة استراتيجية للنهوض بالاقتصاد الوطني " (الزمخشري ، 1993، صفحة 220) وعليه فإن الاستراتيجية فن وانتقاء لأفضل السبل والوسائل الممكنة، التي تمكن الفرد أو الهيئة من الانتقال من وضعية أدنى إلى وضعية أفضل ضمن خطة مدروسة، تراعي كل المؤثرات الداخلية والخارجية، وتدرس العوائق المحتملة وتضع لها الحلول، وتقترح المخارج لكل معضلة قد تحول دون تحقيق الهدف، ويتجلى ذلك بشكل كبير في المجال العسكري حين يضع القائد خطة شاملة للمعركة لمواجهة العدو والخروج منها بأقل الأضرار الممكنة، فقد ورد في قاموس المنهل (قاموس فرنسي- عربي) لفظة " strategie " بمعنى " احتراف (فن الحروب، علم الخطط الحربية) استراتيجية، تخطيط، تدبير، تنظيم " (إدريس، 2015، صفحة 1149) وعليه فإن المفهوم الاصطلاحي للاستراتيجية مفهوم موحد لا غبار عليه وإن اختلفت مجالات استخدامه، ويتعدى

يهدف الخطاب اللغوي التداولي عموماً إلى إنجاح الرسالة اللغوية بين المتكلمين، وبالتالي تحقيق مقصدية المرسل دون لبس ولا إبهام، وبالوقوف على البعد التداولي في الاستعمال اللغوي للخطاب، نجد العديد من السياقات والمناسبات التي تفرض على المتكلم توظيف طريقة أو مقارنة تداولية لغوية تمكنه من تحقيق مقاصده في تبليغ خطابه، بما يعرف بـ " استراتيجيات الخطاب " التي تملك آليات وأدوات منهجية وضمنية تساعد المرسل على التواصل وتحقيق هدفه من الخطاب، والمرسل الناجح هو من يوفق في اختيار الاستراتيجية المناسبة في سياقها المناسب، وهذا يجزنا إلى البحث عن تجليات هذه الاستراتيجيات في ثرائنا العربي القديم ممثلاً في مدونة شعر الخواج، كون الشعر نافذة أدبية وفكرية تكشف مكنونات العقيدة الخارجية وتوجهاتها، وهو واجهة إعلامية تنافح وتدافع عن القضية وتلمع صورتها، والشعر ديوان ودستور؛ يمثل رسالة لغوية تتمظهر بطريقة فنية بديعة تفرض سلطتها الخطابية على مستوى الشعور الإنساني العام بما يفرضه توجه الجماعة، وبما يمليه مذهبها الاعتقادي والسياسي.

ويسعى هذا البحث إلى تفعيل استراتيجيات الخطاب بآلياتها المنهجية للإجابة عن الإشكالية التالية:

إلى أي مدى وظف شعراء الخواج استراتيجيات الخطاب في التأثير على المتلقي؟ وما هي العوامل المؤثرة على توجيه هذه الاستراتيجيات؟ وما هي

عاماً لمجموع المنطوقات اللغوية، وكونه لغة مميزة ومعبرة تحقق الوظيفة التواصلية بين المتفاعلين اللغويين، التي تدخل ضمن الممارسة الفعلية للغة من جانبها التواصلية التفاعلية، لغرض تحقيق الوظيفة الإقناعية للخطاب. وإذا كان تعريف الخطاب لغوياً "هو الكلام المسجوع والمنثور، فإن معناه كمصطلح في النقد الحديث هو عبارة عن منطوقات وتشكلات لغوية تنتظم فيما بينها لتؤدي وظيفة تفاعلية بين الناس ليقنع بعضهم البعض" (مرزوق، 2020، صفحة 61) وبهذا المفهوم العام تتضح معالم الدراسة حول استراتيجيات الخطاب بجانبها التفاعلي الوظيفي، باعتباره وحدات متصلة من المنطوقات تحمل رسالة معينة ضمن سياق معين، وهذا ما يستوجب وجود طرفين فاعلين في عملية الخطاب هما : المرسل (المتكلم) والمرسل إليه (المتلقي)، ولا يحدث التفاعل إلا بوجود تعاقد لغوي مشترك بينهما بأعرافه اللغوية الخطابية التي ترتبط أساساً بالأعراف والتقاليد اللغوية بين المتكلمين، والخطاب في جوهره يحمل مقصداً معيناً يريد المتكلم إيصاله للمتلقي، لأن المقاصد هي لب العملية التواصلية "وتقوم مسلمة القصدية على أسس تداولية أساسها الربط بين العبارة اللغوية ومراعاة مقاصد المتكلمين" (صحراوي، 2005، صفحة 44) وعليه وجب على المتكلم أن يمتلك ناصية اللغة المتداولة بمستوياتها الصرفية والتركيبية والدلالية، والرسالة اللغوية لا تؤدي وظيفتها التفاعلية إلا ضمن استراتيجيات لغوية معينة يكون لها الأثر الكبير في نجاح الوظيفة التواصلية للخطاب.

3.1.2. مفهوم استراتيجية الخطاب:

هذا المفهوم بجانبه الوظيفي إلى الجانب اللغوي من الناحية التواصلية بين المتخاطبين، ضمن الوظيفة التفاعلية التداولية للغة، التي تدخل في إطار الخطاب الإدراكي بين الفاعلين اللغويين من تأويل وإقناع ونقل المعلومات، أو إيصال المعنى المنشود.

2.1.2. مفهوم الخطاب:

لدراسة الاستراتيجية في إطار الخطاب التواصلية يتعين البحث في ماهية الخطاب وأنماطه المتعددة، حتى نتعدى التعدد المصطلحي والتماس المفاهيمي لهذا المصطلح اللغوي، وحتى نتعدى المفهوم الفلسفي التجريدي إلى المفهوم الوظيفي المادي الذي يدخل ضمن الفضاء الإدراكي بين الفاعلين من نظر ولمس وسمع في إطار التراسل غير اللغوي والعمليات العقلية. وفي هذا الصدد يقول أحد الفلاسفة في تعريف الخطاب: "هو نظام من العمليات الذهنية القائمة على مجموعة من القواعد المرئية ترتيباً منطقياً، فهو عملية ذهنية تنجز بواسطة عمليات أساسية ظرفية ودائمة" (الزواوي، 2000، صفحة 92) فالخطاب بهذا المفهوم مرتبط بالعمليات العقلية المحكومة بنظام من العلامات اللغوية وغير اللغوية، ضمن تعاقد مشترك بين المتكلمين بشكل عفوي وظرفي، وتتجسد هذه العمليات العقلية في مجموع المنطوقات المتداولة، وهذا ما ذهب إليه ميشال فوكو في تعريفه للخطاب بأنه "الميدان العام لمجموع المنطوقات، وأحياناً أخرى مجموعة متميزة من المنطوقات، وأحياناً ثالثة ممارسة لها" (الزواوي، 2000، صفحة 94) وتؤكد هذه الرؤية المفاهيمية لفوكو دور الجانب اللغوي في ماهية الخطاب كونه ميداناً

قول " بشر بن المعتمر": "ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني وبوازن بينهما، وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاماً، ولكل حالة من ذلك مقاماً" (ابن الأثير، 1995، صفحة 129) وفي هذا القول إشارة واضحة لضرورة مراعاة المقام أو السياق الذي وردت فيه الرسالة اللغوية بين المتخاطبين، لكن "بشر بن المعتمر" يتعدى عنصر السياق إلى طبيعة المتلقي المعرفية واللغوية، ويدخل كل هذا ضمن استراتيجيات الخطاب بالمفهوم الحديث، ويؤكد هذا المعنى قول "الإمام علي بن أبي طالب": " حدِّثُوا الناس بما يعرفون أتحبون أن يُكذَّبَ الله و رسوله" (البخاري م، 1980، صفحة 62) في إشارة واضحة إلى وجود المفهوم التداولي التفاعلي بفضائه الإدراكي بين الفاعلين اللغويين في تراثنا العربي القديم، الذي يدخل ضمن استراتيجيات الخطاب. أما في المصطلح الحديث فيمكن القول أن استراتيجيات الخطاب هي آليات وتقنيات وأساليب تكون في جعبة المتكلم يستخدمها في مقامها المناسب قصد إحداث تأثير على المتلقي، أو هي خيارات منظمة يسطرها المتكلم ذهنياً لينتقي منطوقات معينة تكون مناسبة لإبلاغ رسالته التواصلية بشكل معلن أو ضمني، وعلى أساس هذه الاستراتيجيات يبني المتكلم خطابه ويوجهه نحو تحقيق الغاية التواصلية المنشودة، وعليه فإن استراتيجيات الخطاب هي محصلة لكل الخيارات المتاحة التي ينتج عنها اتخاذ القرارات التي تساعد على إيجاد خطوات ممنهجة لإنجاح العملية التواصلية بين المتكلمين، فهي بذلك مجموعة من الحثيات اللغوية والشروط التقنية التي ينبغي توافرها في

عُرف هذا المصطلح قديماً في التراث العربي بشكل ضمني في المراجع الأدبية النقدية، التي تتناول موضوع الخطاب الشعري بالأساس، حيث أشار الكثير من القدامى إلى ضرورة وضع منهج واضح يتضمن تخطيطاً مسبقاً لإلقاء الخطاب أو صناعة الشعر، ومن ذلك ما قاله الأمدى (ت 370هـ): "صناعة الشعر وغيرها من سائر الصناعات لا تجود وتستحكم إلا بأربعة أشياء: جودة الآلة، وإصابة الغرض المقصود، وصحة التأليف، والانتهاء إلى تمام الصنعة" (الأمدى، 1994م، صفحة 426) فالأمدى في هذا القول يضع منهجاً وخطة لإجادة فن الكلام، مما يكشف عن استراتيجية واضحة المعالم للخطاب، تتفق مع ما وضعه المحدثون من آليات وطرائق وإن اختلفت المصطلحات والتسميات " وليس بالضرورة أن يكون قولهم مطابقاً في صياغته مع ما جاء به المتأخرون" (سميرة و آخرون، 2008) وعليه فإن هذا المصطلح له أصول وروافد في التراث العربي القديم، وقد وردت الكثير من الاستراتيجيات المقصودة في الدراسة بأشكال متعددة، وفي مواقف جمة ذكرت في المصادر التاريخية أو تمت الإشارة إليها؛ من قبيل مراعاة السياق والبيئة في عملية الإقناع، ومن ذلك على سبيل المثال ما ورد في ديوان "علي بن الجهم" حين مدح الخليفة العباسي "المتوكل" بأسلوب الأعراب بما تمليه عليه بيئته الصحراوية البدوية، فشبهه بالكلب والتيس فاستحال مدحه هجاءً من حيث لا يدري؛ لأنه لم يراعي بيئة المتلقي الحضري الناعمة البعيدة عن شظف البادية وقساوة الصحراء، وكذلك أشار الأقدمون إلى عنصري المقام والسياق اللذان يدخلان ضمن استراتيجيات الخطاب، ومن ذلك

الوظيفة التفاعلية للخطاب، تتسم بالحركية وعدم الثبات بحسب الظروف والمقامات؛ ما أسفر عن ظهور مجموعة من الاستراتيجيات لها أنماط مختلفة.

2.2. أصناف استراتيجيات الخطاب:

1.2.2. الاستراتيجية التضامنية:

الإنسان كائن اجتماعي بطبعه على حسب قول ابن خلدون، وعليه فهو مرتبط بشكل دائم مع محيطه وعلاقاته مع الآخرين، وهذه العلاقات على حسب نجاحها أو فشلها تضع الفرد الاجتماعي موضعه المناسب في المنظومة الاجتماعية، ومنه تتجلى شخصيته من خلال هذه العلاقات الاجتماعية "ومن ثم يسعى في كل الأحوال إلى أن يوازن بين ما هو ذاتي وبين ما هو خارج عن نطاقه بغية الحصول على رثم منتظم في تلك العلاقات. لأن هناك عاملين يتدخلان في اختيار استراتيجية تعامل البشر مع بعضهم، أولهما تلك العلاقات التي تربطهم - قديمة كانت أو حديثة- وثانيها السلطة التي قد يمتلكها أحدهم على الآخر" (الشهري ، 2004، صفحة 256) والسلطة من صميم الاستراتيجية التضامنية للخطاب باعتبارها منصب معنوي تفرض منطقتها على طرفي العملية التواصلية " وتنشأ السلطة عادة نتيجة علاقيتين غير متوازيتين، فيعلو أحدهما على الآخر، ويغدو أحدهما تابعاً والآخر متبوعاً، وتتمظهر أيضاً في تلك القوة المعنوية والقدرة على فرض الطاعة لمن هم دون هذا المسؤول أو ذاك وحملهم على الخضوع إليه" (زواوي ، 2021، صفحة 574) ومنه فإن قوة الخطاب وسلطته وهيمنته من قوة المتكلم ومنصبه السلطوي، ويمكن أن نرصد سلطة المتكلم من خلال خطابه حيث

تتجلى سلطة المتكلم من خلال النص الذي أنتجه، ومن خلال فاعليته في اللغة وتأثيره في تشكيلها وتأثيرها" (بن نافلة، 2021، صفحة 123) وتكمن الزعة التضامنية لدى المتكلم في عبارات الاستجداء والتعاطف، لتجسد عملية تبادل إدراكي يبرز الصورة النفسية المؤلمة الممزوجة بشعور انفعالي واضح تعزز الفضاء الإدراكي بين الفاعلين. فيكون النص بذلك وسيلة فعالة للوصول إلى المقاصد عن طريق قوة التأثير التي تنتج عن الاستراتيجية التضامنية للخطاب في إطارها الاجتماعي" ويأخذ الخطاب الاجتماعي منحنيين فإما أن يكون عمودياً عندما تكون السلطة عند أحدهما -طرفي الخطاب- وإما أفقياً عند تساوي درجتهما الاجتماعية، ويقبل المرسل التضامن مع المرسل إليه، غير أن هذا الحكم ليس مطلقاً فقد يمتلك المرسل السلطة ويرغب في التضامن مع المرسل إليه" (الشهري ، 2004، صفحة 257) وفي هذا السياق يمكن أن ندرج مثلاً على ذلك:

دخل أستاذان صديقان مسابقة الإدارة، فنجح أحدهما ولم ينجح الآخر، وأصبح الناجح مديراً على صديقه فالعلاقة بينهما كما يفرضها القانون هي علاقة عمودية مطلقة داخل المؤسسة، غير أنه بإمكان المدير أن يجعلها علاقة أفقية بسيطة عند انتهاء الدوام. وفي هذا السياق يقول "ظافر الشهري" : " أما إذا تلفظ المرسل بالخطاب وفقاً لما تقتضيه سلطته ولم يتنازل عنها، فإنه يستعمل عندها استراتيجية أخرى هي الاستراتيجية التوجيهية، فذلك يوضح أن التضامن والسلطة يرتبطان بعلاقة متضادة" (الشهري ، 2004، صفحة 257) فالتضامن في الخطاب يقتضي انتقاء

عبارات اللباقة وأسلوب التودد مع مراعاة العلاقات الشخصية بين المرسل والمرسل إليه التي يوجهها الجانب الأخلاقي بشكل مباشر، فالتضامن هو رغبة المرسل في المحافظة على علاقته القائمة مع المرسل إليه، والحرص على استغلالها في لغة التواصل بينهما، وعليه فإن الاستراتيجية التضامنية هي تلك الخطة المرسومة في ذهن المتكلم الذي يتبع أسلوب التبليغ بلغة مهذبة غايتها ومقصدها المحافظة على التقارب الحاصل بين طرفي الخطاب، كما يقول ظافر الشهري: "يمكن الحدس لمفهوم الاستراتيجية التضامنية تقريباً.... وإجمالاً محاولة التقرب من المرسل إليه وتقريبه" (الشهري، 2004، صفحة 257) وعليه فإن الاستراتيجية التضامنية مؤسسة على طبيعة العلاقة بين طرفي الخطاب المتفاعلين، تقوم على اختزال السلطة العمودية للمتلقى تتنافى مع السلطة التوجيهية التي يمتلكها.

2.2.2. الاستراتيجية التوجيهية:

من المعلوم أن سلطة المتكلم هي التي تفرض عليه اختيار الاستراتيجية المناسبة للخطاب، فإن كانت سلطة عمودية استعمل الاستراتيجية التوجيهية المباشرة اختصاراً للوقت وتسريعاً للاستجابة، وإن كانت سلطة أفقية تساوى مع المتلقى استعمل استراتيجية أقل صرامة يكون فيها التوجيه بشكل غير مباشر ممزوجة بعبارات النصيح والإرشاد بأسلوب مهذب وعليه فإن "السلطة والمقصد لهما أثر كبير على المرسل في اختيار وترجيح استراتيجية معينة في التعبير عن قصده وبلوغ هدفه" (حزباني و حميلي، 2020، صفحة 747) لكن لا ينبغي فهم السلطة على أنها وسيلة ردع لغوية

لبلوغ المقصد؛ باعتبار المقاصد هي لب العملية التواصلية التي تؤدي إلى تحقيق الوظيفة التفاعلية للغة، وفي ظل هذه الرؤية يكون المرسل تحت سلطة اللغة التي تفرض عليه نمطاً معيناً من المنطوقات في كل موقف يتعرض له، وحسب المقام والسياق الذي يكون رهينة له لأن المتكلم قد يقع تحت سلطة اجتماعية أخلاقية يفرضها الشرع وتقرها الأعراف، وقد يكون تحت سلطة القانون الذي يحمله على الامتثال لأوامره حرفياً، حيث تتجلى فيها الاستراتيجية التوجيهية بأوج قوتها وسلطانها، لأن "أسلوب هذه الاستراتيجية يغلب عليه الأمر والنهي والتحذير والاستفهام" (حزباني و حميلي، 2020، صفحة 749) بما يجسد التبعية المطلقة للمرسل إليه لرسالة المرسل بما تقتضيه الظروف وبما يمليه السياق وتبعاً لمقصد المرسل، وتختلف هذه التبعية باختلاف بيئاتها حيث يمكن رصد هذه الاستراتيجية التوجيهية في البيئة الأسرية التي تكون فيها التبعية أخلاقية وعرفية بالأساس، فالابن يتلقى الإرشادات والتوجيهات من أبويه برسالة لغوية مباشرة تحقق الالتزام والامتثال الطوعي، وقد تكون البيئة اجتماعية تجسدها السلطة الروحية التي يمثلها الإمام، الذي يمارس استراتيجية توجيهية بحثة فيها من الأوامر والإرشادات والنصائح يلتزم بها المرسل إليه باختياره طواعية، وقد لا يلتزم بها "فالاستراتيجية التوجيهية خطاب يبلغ به المخاطب لإلزامه على القيام بأفعال أو الامتناع عن أخرى، تأتي في شكل أمر أو نهي أو نداء أو تحذير أو إرشاد أو دعاء" (مدور، 2020، صفحة 108) فهذه الاستراتيجية في حقيقتها انضباطية جاءت لرسم الحدود ووضع القيود على حرية المرسل إليه بما

بين المتحدثين استراتيجيات خطابية غير مباشرة... للإيحاء للمرسل إليه بالفكرة التي ينوي إيصالها، ثم الابتعاد عن السقوط في المحضور اللغوي" (ثامر ، 2021، صفحة 1116) وهنا يشترط لدى المرسل إليه توفر عنصر التعاقد اللغوي مع المرسل لتحقيق القصيدة في إطار الفضاء الإدراكي بينهما، الذي يتيح بلوغ المقاصد بوسائط أخرى غير لغوية كالنظر مثلاً. وقد تكون الرسالة اللغوية مباشرة صريحة إلى أنها تحمل بين طياتها مقصداً آخر يخالف المعنى المعجمي للألفاظ، وعليه وجب على المتلقي إعمال الفكر وإمعان النظر ليميز بين التصريح والتلميح ليصل إلى فحوى الرسالة اللغوية المتضمنة في الخطاب التلمحي " وعليه فيمكن أن تعرف الاستراتيجية التلمحية بأنها الاستراتيجية التي يعبر بها المرسل عن القصد بما يغير معنى الخطاب الحرفي" (الشهري ، 2004، صفحة 370) فيمكن للمخاطب أن يجعل الرسالة اللغوية التي تلقاها قناة للعبور إلى المقصد الحقيقي المبيت بين ثنايا الحروف والملفوظات، ولعل الاستعداد المسبق للمتلقى يجعله مهيئاً لمثل هذه الخطابات التلمحية. وعليه فإن الاستراتيجية التلمحية لا تصلح ولا تنسج إلا بوجود متلقي ذي له القدرة على التحليل والاستدلال لفك شيفرة الرسالة اللغوية، ومن ثم يصل إلى مرحلة الاقتناع والنشوة المعرفية.

4.2.2. الاستراتيجية الإقناعية:

الإقناع هو مبتغى كل متكلم، وهو غاية يصبو إليها كل صاحب دعوى أو رسالة، ولا تقوم هذه الاستراتيجية إلا على أساس متين من قوة الحجة والبرهان، كما يفعل الخطيب حين يستشهد بآيات من القرآن الكريم وأحاديث من السنة

يعود عليه بالنفع ويدبراً عنه الضرر، وهذا من شأنه أن يهذب السلوك ويكرس الاستقامة بالنسبة للمتلقى " فالخطاب التوجيهي على جهة المنفعة منه، وهو ما يجعل أحكام الأفعال التوجيهية تسلك اتجاهين: إما الوجوب أو الندب" (مدور، 2020، صفحة 748) وذلك حسب المصلحة النفعية التي تترتب على طرفي الخطاب، فإن كانت في مصلحة المخاطب فحكم الفعل التوجيهي هو الوجوب، وإن كانت في مصلحة المتلقي فحكمه الندب، وعليه فإن الاستراتيجية التوجيهية تختلف حسب بيناتها وسياقاتها، وتختلف سلطة كل بيئة حسب مكانتها الأخلاقية والاجتماعية أو القانونية، فهي طوعية أحياناً وقسرية أحياناً أخرى، لكن قد يجد المرسل نفسه أحياناً في مقام يفرضه سياقاً معيناً تقتضيه بيئة معينة، فيضطر إلى تضمين خطابه برسائل مشفرة تنم عن ظرف استثنائي يضطره إلى التلميح.

3.2.2. الاستراتيجية التلمحية:

تتيح اللغة للمتكلم الكثير من الخيارات والاستراتيجيات تمكنه من تحقيق الوظيفة التفاعلية للتواصل اللغوي، تساعد على التعبير عن مقاصده وإبلاغ رسالته، وتتغير هذه الاستراتيجيات حسب المقام والسياق. والتلميح والكتابة من الأساليب الغير مباشرة لبلوغ المقصد " فالاستراتيجية التلمحية تعتمد على ما هو غير مباشر، كالمجاز والتلميح والكتابة في التواصل، ولها في ذلك مبرراتها" (الكعبي و الزهيري ، دس، صفحة 343) والسياق هنا لا يسمح بالتصريح فيلجأ المتكلم إلى المجاز والتلميح للحفاظ على الخصوصية والسرية التي تفرضها بعض المواقف " فالتلميح في التواصل

بالنفع على صاحب الرسالة اللغوية - المرسل- "هي استراتيجية تستعمل من أجل تحقيق أهداف المرسل النفعية بالرغم من تفاوتها تبعاً لتفاوت الخطاب وحقله، فقد يستعملها التاجر لبيع بضاعته، وقد يستعملها المرشح لرئاسة الدولة لحمل الناخبين على انتخابه...وقد يستعملها الطفل مع والديه... وهكذا" (الشهري ، 2004، صفحة 445) وتتجسد استراتيجية الإقناع بشكل مباشر وجلي في المناظرات والمحاورات بين الساسة والشعراء ورواد الكلام، وتتعدى هيمنتها إلى الجانب التداولي اللغوي الوظيفي على مستوى الاستعمال اليومي لعامة المتكلمين في الميدان الأفقي الشعبي. والإقناع ملكة نفسية وقدرة لغوية تخص بعض المتمكنين من ناصية الفكر واللغة، ما يمنحهم سلطة معنوية مؤثرة على المتلقين بما لها من آليات لغوية وأدوات منهجية تساهم في نجاح الخطاب الإدراكي للمتكم.

3. صور استراتيجيات الخطاب في نماذج من شعر الخواجر:

1.3. استراتيجية التوجيه:

ترتبط هذه الاستراتيجية التداولية أساساً بالمتكلم الذي يملك سلطة تأثيرية على المتلقي، وهذه السلطة تجعل المتلقي يذعن إذعائاً نسبياً يرتبط بطبيعة العلاقة العرفية بين المرسل والمرسل إليه، وعليه فإن نوعية الخطاب الاجتماعي بينهما هو من يحدد طبيعة التوجيه، فإن كانت السلطة عمودية كان الخطاب على شكل أوامر صريحة، وإن كانت السلطة أفقية يتمظهر الخطاب بأسلوب الوعظ والإرشاد والنصيحة، ومن ذلك قول عمران بن حطان لأحد الخواجر:

النبوية الشريفة "لذلك تجد الخطباء يستجدون بالقرآن تارة، وبالحديث الشريف تارة، وبأشعار الحكمة تارة أخرى لأجل الظفر بقلوب المستمعين" (أبو زهرة ، 1980، صفحة 47) وهذا ما يزيل اللبس والإبهام عن أذهان المستمعين، ويرفع بهم إلى درجة التسليم واليقين بما "يستخدمه الخطيب من وسائل يرفع ذلك الظن في نفوس السامعين إلى مرتبة اليقين، بل يجعله في أعلى درجاته" (أبو زهرة ، 1980، صفحة 29) وهذه الاستراتيجية استعملها الرسول صلى الله عليه وسلم في كل مراحل دعوته، مستعيناً بذلك بقوة حجته وحلاوة منطقته وسحر بيانه، فخاطب كل متلقي بلغته وبأسلوبه ومراعياً طبيعة بيئته، ومن ذلك الحديث الذي يرويه أبو هريرة رضي الله عنه أن أعرابياً أتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: " يا رسول الله إن امرأتي ولدت غلاماً أسود، وإنني أنكرته، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل لك من إبل؟ قال : نعم، قال: فما ألوانها؟ قال: حُمْر، قال: هل فيها من أورك؟ قال: إن فيها لورقاً، قال: فأئن ترى ذلك جاءها؟ قال: يا رسول الله عرق نزعها، قال: و لعل هذا عرق نزعها. ولم يرخص له في الانتفاء منه " (البخاري م.، 2002، صفحة 1807) فاقتنع الأعرابي وانشرح صدره لإجابة رسول الله وحجته الدامغة التي هي لب الاستراتيجية الإقناعية التي وظفها رسول الله صلى الله عليه وسلم بشكل مثالي في تبليغ دعوته. وتجدر الإشارة إلى أن الاستراتيجية الإقناعية تهدف أساساً إلى التأثير الإيجابي على المرسل إليه ليصل إلى درجة من القبول والرضا والتسليم لمقصد المرسل، ما ينجم عنه فعل تأثيري يترجمه سلوك المرسل إليه بما يرجع

على ظلمة أعشت جميع النواظر
وتب توبة تهدي إليك شهادة

فإنك ذو ذنب ولست بكافر
" (إحسان ، 1974 ، صفحة 15)

فالشاعر هنا يملك سلطة عمودية على المخاطب، كونه أمير فرقة الأزارقة الخوارج والمخاطب كان من أتباعه ومواليه ومن مقربيه، وهذه السلطة جعلته يوظف استراتيجية توجيهية يشوبها بعض الاستعطف والتودد حين وظف فعل الأمر (راجع) لغرض إنجازي يفيد المراجعة والتوبة، ثم يتبع التوجيه بالنداء (أبا جعد) فخطابه بكنيته استزادة في الاستعطف والزلفى؛ بما يحمله النداء من دفقة شعورية معبرة ومحبة إلى النفوس، ما يكرس الوظيفة التفاعلية للغة الكامنة في استراتيجية التوجيه، حيث وُفِّق الشاعر أيما توفيق في تبليغ رسالته اللغوية والتعبير عن مقصده بأسلوب ساحر مزج فيه بين الشدة والرجاء وبين الترغيب والترهيب، وهكذا وظف الخوارج الشعر لخدمة قضيتهم والذود عنها، فكان بحق واجهة إعلامية تنصع صورتهم وتمجد عقيدتهم، وتساعدهم على حشد الأتباع وتجميع الأنصار، فكان الشعر سهماً من سهامهم يصيبون به في مقتل، وهو درع حصينة يرد كيد الأعداء، وهو رسالة ودعوة وتوجيه يترفع عن التكسب والتملق، على غرار ما يفعله بعض الشعراء، وفي هذا السياق يقول شاعر الخوارج عمران بن حطان للفرزدق معاتباً ومنكراً:

أيها المادح العباد ليُعْطَى

إن لله ما بأيدي

العباد

فاسأل الله ما طلبت إليهم

حتى متى تسقى النفوس بكاسها

ربب المنون وأنت لاه ترتع

أفقد رضييت بأن تعلق بالمنى

وإلى المنية كل يوم ترفع

أحلام نوم أو كظل زائل

إن اللبيب بمثلها لا يخدع

فتزودن ليوم ففرك دائباً

واجمع لنفسك لا لغيرك تجمع

" (إحسان ، 1974 ، الصفحات 155-156)

تتجلى الاستراتيجية التوجيهية في هذا الخطاب، من خلال الرسالة اللغوية التي يحملها بين طياته المدعمة بأسلوب الزجر والإنكار، لحمل المتلقي على نبذ التعلق بالدنيا وحطامها الزائل، والاستعداد للموت الذي تتجرعه النفوس بكرة وعشيا، حيث يمعن الشاعر في إنكاره بتذكير المتلقي وتنبهه من غفلته ولهوه وطول أمله، فاللبيب لا ينخدع بزينة الحياة الدنيا وزخرفها؛ فهي أحلام نوم عابرة، وهي ظل زائل تغشاه حرارة الشمس ولفح الظهيرة. ثم يعقب الشاعر نصحه وإرشاده بأسلوب الأمر المباشر في قوله (فتزودن) وقوله (واجمع لنفسك) وهذا الأسلوب المباشر في الأمر من صميم الاستراتيجية التوجيهية في هذا الخطاب الشعري، حتى وإن كانت العلاقة هنا بين طرفي الخطاب هي علاقة أفقية تقتضي من المتلقي حرية الامتثال أو الصدد. لكن يختلف الأمر إذا كان المتكلم ذو سلطة ومنصب، حيث تتغير نبرة الخطاب وترتفع قوته التوجيهية المتضمنة في الرسالة اللغوية، التي تُستهل بأسلوب الأمر الصريح الممزوج بالتحذير والوعيد، ومن ذلك قول قطري بن الفجاءة لسميرة بن الجعد مؤنباً وعاتباً:

فراجع أبا جعد ولا تلك مغضباً

وارج فضل المقسم

العواد

لا تنقل في الجواد ما ليس فيه

وتسعي البخیل باسم الجواد"

(إحسان، 1974، صفحة 20)

يتجلى أسلوب التوجيه بشكل صريح، في استهلال الشاعر قوله بالنداء لنكرة مقصودة قصد التعميم والشمولية، لغرض التحذير والإنكار والتنبية إلى شناعة فعل المنادى وسوء صنيعه، لأنه يبتغي الرزق والفضل من العباد، غير أن الأرزاق بيد رب العباد؛ فهو المقصود بالطلب وهو المعطي بلا سبب، لأن خزائنه لا تنفذ، وفي هذا السياق يقول الرسول صلى الله عليه وسلم مخاطباً ابن عباس: " يا غلام إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنت فاستعن بالله....." (العتيمين، 2006، صفحة 204) ثم إن هذا التملق من الشعراء قد يجعلهم يمدحون الناس بما ليس فيهم، فيجعل الجواد بخيلاً والبخیل جواداً كريماً، وعليه فإن الشاعر وظف استراتيجية توجيهية محضة لغرض النهي والإنكار ودم شعراء التكسب.

2.3. استراتيجية الإقناع:

الإقناع استراتيجية خطابية شائعة بين المتخاطبين، وخاصة في الأوساط الدينية والسياسية، وحتى التعليمية الأكاديمية، وهذه الاستراتيجية لها من الآليات والأدوات ما يجعلها تتسم بالبعد المنهجي الفكري الذي يعتمد على الحجج والبراهين وإعمال العقل، وعليه فإنها شائعة بين الساسة والمفكرين، ومن ذلك قول قطري بن الفجاءة أمير الأزارقة لأبي خالد القناني يريد إقناعه بالعدول عن رأيه بعد أن قعد عن الجهاد:

أبا خالد يا أنفر فلست بخالد

وما جعل الرحمن عنراً لقاعد

أتزعم أن الخارجي على الهدى

وأنت مقيم بين لص وجاحد

"(إحسان، 1974، الصفحات 41-42)

تبرز الاستراتيجية الإقناعية في هذا الخطاب، من خلال توظيف أسلوب النداء لغرض الإنكار والتحذير، وذلك بلفت انتباه المتلقي لسوء صنيعه وشناعة موقفه، وإيغالاً منه في الإنكار أتبع ذلك بعبارة بليغة حين مزج النداء بالأمر؛ ليعطي المعنى قوة وزخماً دلاليّاً يكشف عن مدى ذنب المتلقي وتقصيره، في قوله (يا أنفر) وهي لفظة تقوي العزائم وتشدّ الهمم للنفير ومقارعة الأعداء، وإمعاناً في الزجر والإنكار نسخ الشاعر صفة الاسم من المتلقي، وجرده من حظه من اسمه فقال (فلست بخالد) بأسلوب النفي لغرض التوبيخ، في محاولة منه لإقناعه بالعودة إلى الجهاد، ثم يردف قوله بأسلوب الاستفهام لغرض التعجب، في قوله (أتزعم) ليبين له ذلك التناقض المقيت بين اعتقاده وسلوكه، كونه خارجي المذهب وهو مقيم بين لص وجاحد. والهجرة والجهاد من صميم عقيدة الخوارج، وعليه فإن الشاعر وظف استراتيجية إقناعية قوية قائمة على الحجة الدامغة والمنطق السليم لإقناع المتلقي ورده إلى جادة الصواب. وفي موقف آخر تتجلى الاستراتيجية الإقناعية في شعر الخوارج في مناشدة امرأة خارجية الحجاج لإقناعه بالعفو عن قريب لها فقالت:

أحجاج لو تشهد مقام بناته

وعماته يندبن بالليل أجمعاً

أحجاج إما أن تمن بتركه

علينا وإما أن تقتلنا معا" (إحسان ، 1974 ، صفحة 139)

في بعض غـرـاته يوافـقـها" (إحسان ، 1974 ، صفحة 171)

وقد وظفت الشاعرة استراتيجية الإقناع بالضرب على وتر العاطفة والحنان. حيث قدمت عليه شافعة مع نسوة من أقارب السجين، وفي قدومهن دون الرجال إحالة معنوية على الضعف وقلة الحيلة والاستجداء وطلب الرحمة والعفو، حيث وظفت الشاعرة أداة الشرط الغير جازمة (لو) لامتناع حدوث تبعات القتل من حزن وأسى، ولقد استهل الخطاب بأسلوب نداء مفعم بالرجاء والاستعطاف، خاصة إذا كان من قلب امرأة مفعوجة بكل ما تمثله المرأة من ضعف ورقة وحنان، والرجاء والاستعطاف من أساليب الإقناع من وجهة نظر عاطفية يتواءم مع مقاصد الخطاب الشعري. وتتجلى صور الاستراتيجية الإقناعية في الخطاب الشعري الخارجي بشكل مباشر في رؤيتهم للموت والحياة كونه خطاب وجداني قائم على النزوع صوب التصوف والزهد، ومن ذلك قول عمران بن حطان:

من لم يمت عبطة يمت هرمأ

الموت كأس والمرأ

ذاتها

ما رغبة النفس في الحياة

وإن عاشت قليلاً فالموت

لاحقها

وأيقنت أنها تعود كما

كان يراها بالأمس خالقها

وأن ما جمعت وأعجها

من عيشها مرة مفارقها

يوشك من فر من منيته

يحاول الشاعر في هذا الخطاب إقناع المتلقي بحقيقة الحياة مبرزاً قيمتها الحقيقية؛ بأنها حياة فانية والموت يترصدها في كل آن وحين، ولابد لكل نفس أن تموت لقوله تعالى: "أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة" سورة النساء الآية 78. فالموت سنة كونية ثابتة كسنة الليل والنهار ، وهي من صميم الفلسفة الحتمية لنواميس الكون، من قبيل قول النابغة الذبياني حين يعترف بعجزه من الفرار من قبضة الملك النعمان الذي هو مدركه لا محالة أينما حل وأينما ارتحل فيقول:

وانك كالليل الذي هو مدركي

وإن خلت أن المنتأى عنك واسع"

(الذبياني، د.س، صفحة 38)

وكل ما يجمعه الإنسان من متاع وما يحصله من أموال هو عرض زائل يأكل منها البر والفاجر، وهي عارية مستردة، فلا يغتر بها عاقل ولا ينخدع بزيفها حاذق لبيب، كما يقول لبيد:

ألا كل شيء ما خلا الله باطل

وكل نعيم لا محالة زائل"

(العامري، د.س، صفحة 132)

إن كل هذه الحجج والدلائل هي من صميم الاستراتيجية الخطابية الإقناعية، التي وظفها الشاعر ليبين حقيقة الحياة وحتمية الموت من خلال هذا الخطاب الشعري؛ الذي وفق إلى حد بعيد في تحقيق مقصد الشاعر لغرض إقناع المتلقي عن طريق الوظيفة التفاعلية القوية للخطاب. وقد يلجأ الشاعر إلى أسلوب آخر ينم عن بلاغة وبيان ساحر من خلال النقد الذاتي لشخصه لغرض إقناع نفسه وعتابها لتردها

واستشعر مراقبة الله له في سره وعلايته، وفي هذا السياق يقول الحسن بن عمرو الإباضي:

إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل

خلوت ولكن قل علي رقيب

ولا تحسبن الله يغفل ساعة

ولا أن ما يخفى عليه يغيب

إن امرأة قد سار سبعين حجة

إلى مهمل من ورده لقريب"

(إحسان، 1974، صفحة 234)

يوغل الشاعر في هذا الخطاب في مضمون الإقناع واستراتيجيته التواصلية، من خلال دعوته إلى مراقبة الله عز وجل ليكرس الفعل الإنجازي الذي يتطابق مع الواقع الخطابي ويحقق الفعل التأثيري المرجو من الخطاب، فيحقق بذلك مقصدية المتكلم التي تتمحور في إطار الفضاء الإدراكي بين العبد وربّه، والمتمثلة في قدرة الخالق عز وجل على مراقبة عبادته في سرهم وعلايتهم، والله لا يخفى عليه شيء ولا يغيب عنه مثقال ذرة في الأرض ولا في السماء: "إن الله لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء هو الذي يصوركم في الأرحام كيف يشاء لا إله إلا هو العزيز الحكيم" آل عمران الآية 6 ولا يخلو أسلوب الخطاب الشعري من عبارات الوعظ والإرشاد التي تدخل في صميم الاستراتيجية الإقناعية لغرض الامتثال وعدم الاغترار بالدنيا وطول الأمل، فوظف الشاعر أسلوب الأمر والنهي لأنهما من الأساليب الكلامية الشائعة في النصوص الشرعية من الكتاب والسنة، وقد وردا هنا لغرض التأديب والإرشاد.

3.3. استراتيجية التضامن الخطابي:

تُبنى الاستراتيجية التضامنية على العلاقة بين المرسل والمرسل إليه بشكل متبادل بينهما،

وإحجامها عن القتال، وهو بذلك يؤدي رسالة لغوية للمتلقي ليحدّو حذوه ويقتفي أثره، ومن ذلك قول قطري بن الفجاءة معاتباً نفسه:

أقول لها وقد طارت شعاعاً

من الأبطال ويحك لن تراعي

فإنك لو سألت بقاء يوم

على الأجل الذي لك لم تطاعي

فصبراً في مجال الموت صبراً

فما نيل الخلود بمستطاع

ومن لا يعتبط يسأم ومهرم

وتسلمه المنون إلى

انقطاع

وما للمرأ خير في حياة

إذا ما عد من سقط المتاع"

(إحسان، 1974، الصفحات 42-43)

لقد وفق الشاعر في هذا الخطاب في تبليغ رسالة لغوية تجاوزت نزعة الأنا، وأعطت للرسالة مقصدا واضحا يعبر عن صدق انفعالي جلي، من خلال هذه اللمسات الفنية الشعرية التي تنساب فيها دفقة شعورية قوية يؤثر الشاعر من خلالها على المتلقي، لأنه ينطلق من عتاب نفسه ونهرها وتوبيخها على ترددّها وإحجامها عن القتال، وفي هذا الخطاب حجة قوية على كل خوار جبان يهاب الموت ويخشى القتال، فمن خلال هذا النقد الذاتي البديع يوضح الشاعر حتمية الموت بحجج عقلية منطقية تدخل ضمن الاستراتيجية الإقناعية للخطاب الشعري، حيث يسرد الكثير من الحقائق المتعلقة بالموت والحياة، فيواسي نفسه ويصبرها عند لقاء الموت، وما قيمة الحياة إذا كانت مسرلة بثوب الذل والهوان، ونهايتها أرذل العمر فيصير كسقط المتاع بلا حول ولا قوة، وخير الناس من طال عمره وحسن عمله

المتكلم في قوله (أنا) على سبيل التأكيد والمشاركة لإضفاء الذاتية والخصوصية على النص الشعري، مما يجعل الخطاب أكثر حميمية وتأثيراً يحقق المقاصد التواصلية بين المرسل والمرسل إليه فيخلق جواً من الألفة والتفاعل. ومن أسى سياقات التواصل التضامني ما يكون بين العبد وربّه من خطاب وجداني يقوم على الدعاء والاعتذار والتماس العذر على التقصير والغفلة، ومن ذلك قول كعب بن عميرة حين حبسه أخوه عن الخروج إلى النهروان:

لقد فاز إخواني فنالوا التي بها

نجوا من عذاب دائم لا يفتر

أبي الله إلا أن أعيش خلافهم

وفي الله لي عز وحرز ومنصر

ويارب هب لي ضربة يهند

حسام إذا لاق الضربة يهر

(إحسان ، 1974 ، صفحة 5)

إن المعاينة الفاحصة لهذا الخطاب الشعري، تكشف عن حقيقة مطابقة لواقع الشاعر الذي تنازعه أهات نفس معذبة، تعتصر ألماً وحزناً على تقصيره وتفويته فرصة الجهاد والشهادة مع إخوانه الخوارج، فوظف الدعاء والنداء على سبيل الندبة والاعتذار، وكل هذا من مؤشرات الاستراتيجية التضامنية ومقتضياتها بين المرسل والضعيف المعذب وبين خالقه الذي يمثل أعلى وأجل متلقي لدعاء عباده.

4.3. استراتيجية التلميح:

تقوم الإستراتيجية التلميحية على التورية والتلميح حسب مقتضيات الخطاب وسياقته المتعددة، وتوظف هذه الاستراتيجية في مقامات يتعذر فيها التصريح لاعتبارات نفسية واجتماعية، حيث يوظف فيها المتكلم رسالة

أساسها تقوية أو أواصر العلاقة الاجتماعية بين المتخاطبين مهما كان التباين بينهما بوجهة نظر اجتماعية أو سياسية، تحكمها سلطة العلاقة العمودية بين المتكلم والمتلقي، فيكون الخطاب بعيداً عن منطق التوجيه أو التواصل العمودي، بل يحرص على حسن الاقتراب وتهذيب الخطاب قصد تحقيق فعل إنجاري تأثيري على المخاطب خاصة اذا كانت القضية موضوع الحوار قضية سياسية دينية تدور في فلك نصرة الاسلام وإحقاق الحق ومن ذلك قول عمرو بن ذكينة الربيعي لعمر بن عبد العزيز حين استخلف:

قل للمولى على الاسلام مؤتلفا

وقد يرى أنه رثُ القويّ واه

أنا شرينا بدين الله أنفسنا

نبغي بذلك إليه أعظم الجاه

تنهى الولاة بحد السيف عن سرفٍ

كفى بذلك لهم من زاجر ناه

فإن قصدت سبيل الحق يا عمر

أخاك في الله أمثالي وأشباهي

(إحسان ، 1974 ، صفحة 194)

تتجلى الاستراتيجية التضامنية بحذافيرها في هذا الخطاب في سبيل تحقيق انجازات وأغراض تواصلية بين الشاعر والمتلقي، لإعادة تشكيل الواقع وتنظيمه بين فئة المتكلم- الخوارج- والسلطة الحاكمة الممثلة في شخص الخليفة الجديد، وقد تضمن الخطاب لمسات فنية وشعرية عاطفية تعبر عن صدق انفعالي واضح يتجلى من خلال التقرب والتضامن مع المتلقي برابطة الأخوة، التي يصبو إلى تقوية حبالها مع الخليفة الجديد ليعطي الخطاب دفقة شعورية تضامنية بكل ما تقتضيه رابطة الأخوة في الدين من تبعات تضامنية، وقد وظف الشاعر ضمير

على الناس خاف الناس كلهم الردى " (إحسان ، 1974 ، صفحة 58)

يعتمد الشاعر في هذا الخطاب على استراتيجية تلميحية بشكل واضح ، فعند استشراف مضامين الخطاب وأبعاده وسياقاته تتبين مسوغاته ومقتضياته، كون المتكلم يطلب الزلفى والعفو من الحجاج بأسلوب ضمني، يعبر فيه عن ندمه وخوفه ويقر بذنبه وزلته حين اعتنق مذهب الخوارج ، فهذا الخطاب الذي يبدو عليه التقرير والتصريح في ظاهره يتضمن قوة إنجازية مضمرة تفيد الاستعطف والتماس الصفح الجميل بأسلوب يعبر عن صدق انفعالي واضح، ويكشف عن تحول الذات والآخر، وتتجسد فيه غربة نفسية وعاطفية يتخبط فيها الشاعر نتيجة ذنبه وزلته.

4. خاتمة:

بعد المعاينة الفاحصة لشعر الخوارج، ووضعته تحت عدسة هذه الدراسة التداولية التي ترصد تجليات استراتيجيات الخطاب في النصوص الشعرية والنثرية نخلص إلى النتائج التالية:

- استراتيجيات الخطاب مصطلح حديث له أصول وروافد في التراث العربي القديم، وقد وردت الكثير من هذه الاستراتيجيات المقصودة في الدراسة بأشكال متعددة وبشكل ضمني في الآثار الأدبية والنقدية العربية.

- تعد استراتيجيات الخطاب تجسداً للبعد التداولي اللساني بين المتكلمين، يمارس بشكل عفوي تلقائي أحياناً، وبشكل مخطط ومدروس أحياناً أخرى.

لغوية تتضمن أقوالاً مضمرة وضمنية بين طيات الخطاب، تتطلب تفسيراً وتأويلاً من المتلقي، الذي يستعين بقرينة التعاقد اللغوي مدعماً بالسياق والمناسبة المعلومة مما يمهّد جسر التواصل بين المرسل والمرسل إليه، وهذا يدخل ضمن الوظيفة التفاعلية للغة لأن " التأويل أو الاظهار ليس السؤال: ماذا يقول المتحدث؟"، لكن السؤال : لماذا يقول ما يقوله في سياق معين ؟ إذن التأويل يجري على السؤال الذي يطرح حول التلفظ وليس على الملفوظ ذاته، كما أنه لا يمكن لأي خطاب الاستغناء عن الافتراض المسبق، ذلك بأنه باحتواته على معطيات يعرفها كل من المرسل والمرسل إليه " (حمو الحاج، 2005، صفحة 179) وعليه فإن شرط التوافق والتعاقد اللغوي ضروري لنجاح الخطاب التواصل بين المرسل والمرسل إليه، وهذا الوفاق يبني على اعتبارات بيئية واجتماعية تفرضها الجماعة اللغوية للمتكلمين، لكن جماعة الخوارج قوم أشداء لهم من الصلابة والجرأة ما يمنعهم عن التلميح والتورية، فلم نجد في شعرهم إلا القول الصريح المباشر الذي يتسم بالقوة والجرأة، فكانت كلماتهم تنفد حماسة وقصائدهم تقطر دماً لأنهم لا يهابون الموت بل يستغيثونه ويطلبونه، لهذا السبب يكاد شعر الخوارج يخلو من التلميح ومؤشرات، إلا التزر القليل ومن ذلك قول مالك المزموم معبراً عن خوفه من الحجاج غريم الخوارج وعدوهم :

ألم يأن لي يا قلب أن أترك الصبا

وأن أزجر النفس اللجوج عن الهوى

ما عذر من يعى وقد شاب رأسه

وببصر أبواب الضلالة والهدى

ولو قسم الذنب الذي قد أصبته

- تكشف هذه الاستراتيجيات عن أدوات منهجية فعالة لإنجاح الرسالة اللغوية بين الفاعلين اللغويين.
 - تعطي مناهج الدراسة المعاصرة للغة صورة أكثر شمولية، وأكثر دقة وتحليل منهجي للخطاب التراثي العربي، وهي تقدم قراءة نوعية منهجية للرسائل اللغوية المتضمنة في المدونات القديمة ترتبط استراتيجيات الخطاب ارتباطاً ملزماً بسياقاتها المختلفة، التي تفرض سلطتها على اختيار الاستراتيجية المناسبة للخطاب.
 - يمكن اعتبار هذه الاستراتيجيات ملكة ذاتية وهبة ربانية، تعطي المتكلم سطوة على مستمعيه، وتمنحه سلطة معنوية مهيمنة تؤدي إلى نجاح رسالته اللغوية.
 - تهيمن الاستراتيجية الإقناعية على شعر الخوارج؛ لغرض إقناع الأتباع وتبويض صورة الخوارج للرأي العام.
 - تكاد الاستراتيجية التلميحية تنعدم في شعر الخوارج؛ لاعتبارات نفسية وسيكولوجية لها علاقة بتركيبية الإنسان الخارجي ومزاجه الذي يتسم بالصرامة والجرأة والإقدام، فالخارجي لا يوارى ولا يلمح بل يصرح ويصدق بما في قلبه دون خوف ولا وجل.
5. قائمة المراجع:
1. حزياني سارة ، وحميلي فاتح. (2020). الاستراتيجية التوجيهية في رسائل يوسف بن تاشفين: مقارنة تداولية. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد5، المجلد9، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر.
 2. الأمدي أبو القاسم الحسن بن بشر . (1994م). الموازنة بين شعر أبي تمام والبحري، تح: السيد أحمد صقر عبد الله المحارب، ج 1. دار المعارف، ط4. القاهرة
 3. مرزوق الشريف. (2020). مصطلح الخطاب بين التراث العربي والفلسفة الحديثة: تنوع في الدلالات وثرء في المعاني. مجلة النص، العدد 2، المجلد6، جامعة العربي بن مهيدي، أم البواقي، الجزائر.
 4. الذبياني النابغة. (د.س.). ديوان النابغة الذبياني، تح: أبو الفضل إبراهيم، ط2، مصر: دار المعارف. القاهرة.
 5. الزواوي بغورة. (2000). مفهوم الخطاب في فلسفة ميشيل فوكو. المجلس الأعلى للثقافة، (دط).
 6. الحاج ذهبية حمو. (2005). لسانيات التلفظ وتداوليات الخطاب: دار الأمل للطباعة والنشر. تيزي وزو، الجزائر
 7. إدريس سهيل. (2015). قاموس المنهل (قاموس فرنسي-عربي). ط 46: دار الآداب. بيروت، لبنان.
 8. شاذلي سميرة ، و . آخرون. (2008). نظرية المطابقة بين الإرث البلاغي ودراسات سيد قطب. مجلة عود الند) مجلة فصلية رقمية)، العدد 27.
 9. ابن الأثير ضياء الدين . (1995). المثل السائر، تح: محي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، (دط). بيروت
 10. إحسان عباس. (1974). ديوان شعر الخوارج. دار الثقافة. بيروت - لبنان.

11. الشهري عبد الهادي بن ظافر . (2004). استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية. دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1. بيروت، لبنان.
12. ثامر عدنان. (2021). البعد التلمحي للخطاب الشعري عند أحمد شوقي: مقارنة تداولية. مجلة إشكالات في اللغة والأدب، العدد3، مجلد10.
13. الكعبي غفران علي مفتن ، و جميل بجوي حمد الزهيري . (د.س). التلميح في الخطاب الأدبي نثر الدر للأبي نموذجاً. مجلة قراءات، العدد1، مجلد14، جامعة واسط، العراق.
14. العامري ليبد بن ربيعة. (د.س). ديوان لببد بن ربيعة العامري. دار صادر. بيروت، لبنان.
15. الزمخشري محمد أبو الفضل. (1993). معجم المعاني، معنى الاستراتيجية، تح: أحمد الشرقاوي إقبال. دار الغرب الإسلامي، ط1. تونس.
16. أبو زهرة محمد . (1980). الخطابة: أصولها تاريخها في أزهي عصورها عند العرب، ط2. دار الفكر العربي. الكويت.
17. البخاري محمد بن إسماعيل. (1980). الجامع الصحيح، الجزء1، ط1. المطبعة السلفية. القاهرة.
18. البخاري محمد بن اسماعيل. (2002). صحيح البخاري، ط1. دار ابن كثير. دمشق، سوريا.
19. العثيمين محمد بن صالح. (2006). شرح الأربعين النووية، ط1. دار الضياء للنشر و التوزيع. مصر.
20. مدور محمد. (2020). الاستراتيجية التوجيهية في خطاب إبراهيمي: مقارنة تداولية. مجلة إبراهيمي للآداب والعلوم الإنسانية، العدد2، جامعة غرداية، الجزائر.
21. صحراوي مسعود. (2005). التداولية عند العلماء العرب: دراسة تداولية لظاهرة الأفعال الكلامية في التراث اللساني العربي. دار الطليعة للطباعة والنشر ط1. لبنان.
22. زاوي نوال. (2021). المداخل النظرية لتحليل مفهوم السلطة. مجلة مدارات للعلوم الاجتماعية والإنسانية، المركز الجامعي غليزان الع ج ج 3، جانفي الجزائر.
23. بن نافلة يوسف. (2020, 2021). سلطة المتكلم في النص ودلالة المقصدية عند عبد القادر الجرجاني. دراسات لسانية ، العدد2، مجلد5، جامعة حسية بن بوعلي، الشلف.
- 24.